



اليوم على طوله وما سبقه من أيام، وددت أن أتكلم وأكتب ولو كلمة عن حماة، فخطرت لي عدة أفكار وعدة مسارات لاتبعها في كتابة كلمات عن حماة ضمن الحملة التدوينية. ولكن أصابعي لم تستطع أن تكتب كلمات تليق بحماة وبمقدار ما قدمت وما ذاقت...

ولكن أقول على عجل: ما حصل في حماة كان درساً إلهي لاختبار الناس ليذوقوا شيئاً من عذاب الله، كان جزءاً لأهل سوريا وخاصة ممن وصلت بهم الأحوال إلى الغلو في الدين أو التكبر على الخلق أو التعالي على الناس أو أكل المال بالحرام. كانت لتقول للناس: إنكم دون وعي لا تساونون شيئاً، فأخذاء الناس ككل، ومنهم الإخوان وقادتهم كانت بعض أسباب ما حصل.

بعض أهل المدن وصل بهم الأمر إلى التعالي على أهل الريف والقرى، واستعمال بناتهم للعمل في البيوت أو أشياء أخرى، واستعمال الرجال كخدم، مما جعلهم يحصرون في قلوبهم سعياً منهم لأي انتقام. كثير من الناس غالوا في الدين بسبب جهلهم وعدم وعيهم الكافي، هم تدينوا بسبب الجو العام الذي عاشوا وتربيوا فيه، ولكن

نسينا أن الغلو في الدين والإفراط فيه يعتبر مشكلة كبيرة جداً.

لا يعني أن الناس كلهم هكذا.. {ولكن اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة...}.

وربنا أمر ملائكته أن ينزلوا عقابه على قرية، فقالوا: "إن فيها فلان العابد"، قال - تعالى - : ((به فابدؤوا..)).

لماذا يا رب؟ والجواب بكل بساطة: لأن وجهه لم يكن يتمتع عند رؤية حرمات الله تنتهك ومعصية الله يشهر بها أصحابها في الطريق ووووو.. - الجواب هنا استقراء وليس من كلام رب العالمين..

ثم إن علينا أن لا ننسى أن ظلمنا لبعضنا كبشر لا ينساه الله ولا يتغافل عنه..

وعلينا أن نذكر ملياً أن الاختبار والابتلاء إنما لتصفيه الناس في مراتبهم الحقيقية عند رب العالمين ليميز الله الخبيث من الطيب والغث من السمين.

مضت أحداث حماة وازداد ظلمنا لأنفسنا تحت رعاية العصابة البعثية الحاكمة... وربنا تعهد علينا بسننه، ويبدوا أنها ستطبق علينا واحدة تلو الأخرى..

كان ولم يزل علينا أن نتذكر حماة، ونستعيد ذكرها كل سنة لنعلم أن أحد أسبابها كان ظلمنا لأنفسنا بشكل أو بآخر، كان السبب هو ظلمنا لبعضنا، نعم لبعضنا.. مقوله "ما دخلني" الشهيرة تعتبر وباء قاتل انتشر في الناس تلك الفترة، وأعمل عمله فيهم، فتخاذلوا عن حماة ومجزرتها وغيرها من المجازر في دمشق وحمص وإدلب وحلب... "فخار يكسر بعضه" مرض خطير، بل طاعون قتل الكثير من البشر...

لو لم نظلم أنفسنا وبعضاً لكان الناس وقتها صفاً واحداً منعوا أمثال حافظ وصلاح حديد وأبو عبدو الجحش - أمين الحافظ، وهذا لقبه المعروف وليس من عندي.

ونحن اليوم نظلم أنفسنا، ونظلم حماة إن سمحنا لأنفسنا بظلم ما، أو تهانون في نصرة حماة بتقديم مجرميها للمحاكمة والمساءلة.

وبمنع ارتكاب أخرى... ربما تأخرنا فال المجازر حصلت في درعا ودمشق وحمص وحماة ودير الزور وإدلب واللاذقية... ولكن الوقت لم يفت بعد..

ربما علينا أن ندفع ثمن الأربعين سنة الماضية لتخاذلنا وصممتنا نحن وآباءنا..

ولكن اقتضت سنة الله أن نعود إليه بالكامل ليكون معنا بالكامل لنتصر النصر المبين...

هيا بنا نمنع السبب وهو الظلم ولننظر إلى المشكلة كيف تحل بذات نفسها..

المصادر: